بالإضافة إلى حديثه عن كواليس ونجوم "وجع التراب" واتهامه بالإرهاب، السحيمي يصرح لـ: "الأسبوعية"

شاركت كشاب في المقاومة الفلسطينية، ذلك زمن مضى!

فرض شفيق السحيمي نفسه كوجه تلفزي من خلال عملين فنين هما مسلسل "العين والمطفية" و"وجع التراب"، وفي العرضين كلاهما تساءل المشاهدون عن السر الذي تمكن بواسطته شفيق السحيمي من تقمص شخصية العجوز "العروبي" ببراعة.

وشدت مجموعة من الشخصيات الاستثنائية المغمورة إنتباه المتفرج بقدرتها الفائقة على التقمص والاندماج داخل أداء الدور الفني منهما "الخلعة" و"المهيدي" فبات الجمهور يسأل من هم.

وفي الأسابيع الأخيرة نشرت بعض الصحف خبرا مفاده أن إسم شفيق السحيمي مدرج ضمن لائحة أمريكية للإرهابيين.

في الاستجواب التالي إجابات لهذه الأسئلة على لسان شفيق السحيمي نفسه.

استجوبه: سعيد الريحاني

■ نشرت إحدى الصحف خبرا مفاده أن إسم شفيق السحيمي مدرج ضمن لائحة أمريكية للمتهمين بالإرهاب دوليا، ما هي خلفيات هذا الخبر؟

● أن يكون إسمي مدرجا ضمن هذه اللائحة، يقول البعض قد يكون ذلك من قبيل الصدفة أو مجرد تشابه في الأسماء، لكن بالنسبة لي أنا أود أن أقول إن "ويسترن يونيون" ليس لها الحق في محاسبتي حتى لو كنت مجرما.

■ (مقاطعا) لو سمحت تحدث لنا قليلا عما وقع بالضبط؟

● الحدث بسيط جدا، وهو أن ابنتي أرسلت لي مبلغا من النقود لكي أؤدي بدلا عنها قسطا من متأخرات ثمن سيارة، وعندما حاولت أن أستلم هذه النقود توجهت إلى ثلاثة أبناك وأربعة مكاتب بريدية ولم أتمكن من سحب المبلغ بدعوى عدم وجود أي مبلغ معين موضوع تحت إسمي ولا وجود نهائيا لا لإسم المرسل ولا المرسل إليه.

بعثت لي ابنتي بوصل من المؤسسة التي سلمتها المبلغ كدليل على تحويل المبلغ إلى المغرب، ولكن ذلك كان دون جدوى، وبعد اتصالها بالمؤسسة المالية المعنية طلبوا منها نسخة من بطاقتي الوطنية، بعدها بنصف ساعة بدل أن تتسلم نقودها قالوا لها إن هذا الرجل (السحيمي) إسمه مدرج في "دالاس" كإرهابي كبير (يضحك)،حاولت استرجاع

■ لكن سبق لك أيضا حمل السلاح، أقصد مشاركتك في المقاومة الفلسطينية اللبنانية؟

● نعم، ولكن "هادشي وقع منذ 37 سنة"..

■ ولكن هذا لا يعرفه إلا القليلون؟

● نعم أنا شاركت كشاب في المقاومة الفلسطينية سنوات 1969 و1970، ولكن ذلك كان في زمن مضى.

■ نتمنى لو تحدثنا ولو قليلا عن هذه التجربة؟

● تلك التجربة انتهت في وقتها، وأنا تعلمت من والدي رحمه الله أن لا أتحدث عن الماضي، ووالدي نفسه لم يسبق له أن حدثني عن ماضيه رغم كونه من مؤسسي الهلال الأسود.

ناضلت عن قناعة وقتها وعندما دخلت إلى المغرب فكرت في الاشتغال على شيء آخر.

السحيمي

في التراب، رغم أنني كنت بعيدا عنه لما يزيد عن 30 سنة.

■ شفيق السحيمي فرض نفسه بقوة من خلال عملين تلفزيونيين هما "العين والمطفية" و"وجع التراب" من هو شفيق السحيمي؟

● أنا واحد من أبناء الدار البيضاء، ولا علاقة لي بـ "جمعة سحيم" لا من قريب ولا من بعيد، أبي وأمي كلنا عشنا في الدار البيضاء، وأفضل استعمال كلمة أنا مغربي، فعندما كنت في فرنسا كنت أقول لهم إني مغربي ولست بيضاويا.

■ أعطينا فكرة عن مسارك؟

● أنا من رواد المسرح الآخر الذي يسمونه مسرح الهواة للتحامل عليه وإقصائه. المسرح المضاد وليس التجاري، درست في المعهد العالي للفنون الدرامية

■ اندهش جمهور الشاشة الصغيرة من الأداء الرائع لبعض الممثلين المغمورين، وهذا يحيلنا على مسألة "إدارة الممثل"، وفق أي تصور إخراجي تشتغل؟

● أولا أنا ممثل، ومن حيث النص فهو موجود مسبقا وكوني أشتغل مع بعض الممثلين المبتدئين كان ذلك يتطلب مني أن أكون صارما في الوقوف على تجسيد الدور من أوله إلى آخره. وهذا ما دفع بعضهم إلى نعتي بأنني ديكتاتوري.

■ من بين الشخصيات التي كسبت ود الجمهور هي تلك الفتاة التي جسدت دور "الخلعة" عرفنا قليلا بها؟

● إسمها فاطمة الزهراء الغازي، هي لاعبة كرة القدم بمدينة فاس ولها ميولات تجاه مسرح الهواة، كنت عنيفا معها بعض الشيء لكي تنضبط مع الدور لأنها مازالت صغيرة شيئا ما. وما أعجبني فيها هو إصرارها على أداء الدور، لم أكن متحمسا تجاهها في البداية.

■ ولكنها أعطت نتيجة جيدة؟

● نعم، فعندما يريد الإنسان أن يشتغل من قلبه، فإنه ينجح على عكس ممثلين آخرين لم أستطيع أن أستخرج منهم أي شيء.

■ ما هو مستواها الثقافي؟

● لا أعلم بالضبط، لكن ما أعرفه أنها مازالت صغيرة وتركت المدرسة في الإعدادي على ما أظن، والتقيتها في الكاستينغ بفاس.

■ هناك شخصية أخرى هي تلك التي جسدت

لا لإنتم المرسل ولا المرسل إليه.

بعثت لي ابنتي بوصل من المؤسسة التي سلمتها المبلغ كدليل على تحويل المبلغ إلى المغرب، ولكن ذلك كان دون جدوى، وبعد اتصالها بالمؤسسة المالية المعنية طلبوا منها نسخة من بطاقتي الوطنية، بعدها بنصف ساعة بدل أن تتسلم نقودها قالوا لها إن هذا الرجل (السحيمي) إسمه مدرج في "دالاس" كإرهابي كبير (يضحك)،حاولت استرجاع المبلغ لكنها لم تفلح.

ليس المهم النقود ولكن المهم هو الحدث في حد ذاته، أنا الآن في نظرهم إرهابي، وما يحز في نفسي هو أنه عندما تحدث مثل هذه الأمور مع زعيم حزب سياسي مثلا فإنهم يجندون جميع الفنانين والمواطنين العاديين لشجب الحدث، أما بالنسبة لي أنا كفنان أو مجرد مواطن مغربي لا أحد استطاع أن يقول "اللهم إن هذا منكر".

■ هل ستحتج على الوضع؟

● نعم بالتأكيد، سأحتج على أمريكا وعلى هذا الصمت.. أنا أسافر للخارج ومثل هذا الأمر قد يعرضني للخطر، صحيح أن الخطر مستبعد عني هنا ما دمت وسط أهلي وأصدقائي داخل المغرب، لكن من سيحميني في الخارج؟

■ ما هي الطريقة أو المحطات التي ستحتج عبرها؟

● أولا أنا أتصل بالإعلام المغربي لفضح هذا الحادث، أنت تعرف أن المثل المغربي يقول "لهلا يطيح علينا باطل"، وهذا "اللي طيحو عليك جارك، فما بالك بميركان".

■ هل يمكن أن نعرف المبلغ المحجوز بالضبط؟

● المبلغ بسيط جدا، لا يتعدى 500 أورو كتقسيط شهري عن سيارة.

■ كيف تلقيت نبأ الانفجارات الأخيرة بمدينة الدار البيضاء؟

● قضية الإرهاب بصفة عامة ظاهرة غريبة على مجتمعنا، نحن كنا نستغرب فقط لإقدام بعض الأشخاص على الانتحار بصفة فردية، فما بالك اليوم بعدما أصبح الإرهاب يؤدي إلى وفاة أشخاص أبرياء.. أنا لا أفهم كيف يمكن لشاب أن يصل إلى هذا الوضع، ولا أفهم كيف أن بعض المغاربة يجندون المغاربة لقتل إخوانهم.

السحيمي

الأسود.

ناضلت عن قناعة وقتها وعندما دخلت إلى المغرب فكرت في الاشتغال على شيء آخر.

■ (مقاطعا) سبق لك أن حملت السلاح؟

● نعم أنا حملت السلاح لا أنفي ذلك، ولكن إذا طلب مني أن أعيد التجربة فإني لن أكرر ذلك.

■ لماذا؟

● أظن أني الآن مفيد أكثر في توعية الملايين، في وقت مضى كان العدو بالنسبة لنا مرئي، أما الآن العدو متخفي بيننا إنه الجهل والديكتاتورية والفقر.. عدوي الأساسي حاليا هو محاربة أمثال ذلك الشخص الذي شحن فكر صبي لكي ينفجر في مقهى الأنترنيت..

■ شاركت في أحداث كثيرة كم عمرك؟

● (ضاحكا) أنا لا أريد أن أتحدث عن سني.

■ ولكن الناس كونوا صورة عنك مفادها أنك رجل عجوز.

● "خليهم ياخذو راحتهم.. أنا كندوز من الزنقة دابا مكيعرفني حتى واحد".

■ المقربون منك يروجون أنك قريب من الماركسية، هل يمكن أن تؤكد لنا ذلك؟

● أنا ابن حقبة الاستعمار، كانت أمنيتي بالأمس أن تتحرر البلاد، أما الآن فهي عبارة عن سؤال لمن سنترك هذا البلد؟

فترة السبعينيات كان هناك يمين وهناك يسار، واليسار كان بطبيعته آنذاك ماويًا وتروتسكيا وماركسيا، وكنا كلنا نشتغل في الاتجاه الاشتراكي اليساري. الجميل في الأمر هو أن الأعمال المنتجة بما فيها تلك التي أنتجها اليمينيون من قصة أو شعر أو مسرح كانت تصب في اتجاه اليسار.

■ ألا تفكر في معالجة موضوع الإرهاب في أحد مسلسلاتك؟

● أنا لست مع الموضة ورجلاي موغلتان حصلت على دكتوراه دولة في المسرح ودرست في معهد اللوفر.

■ لماذا تصر على أن تمثل دورك بنفسك بدل إسناده لشخص آخر؟

● أنا ممثل وبدأت كممثل.

■ ولكن جرت العادة عندنا أن المخرج لا يُمثل. دائما؟

● أنا عندما أجد شخصا يمكنه أن يؤدي دوري سأمنحه إياه، لأنه إذا فعلت العكس سأكون بليدا. وفي نظري المخرج الذي لا يعرف التمثيل ليس بمخرج.

■ إذن يمكن أن نقول بالمقابل إنه في نظرك المخرجون الذين قدموا للفن من خارج التمثيل ليسوا مخرجين.

● بالتأكيد أولئك ليسوا مخرجين بل يقومون فقط بمهمة La mise en place.

■ تقمصك لدور الرجل المسن "العروبي" بتلك الحنكة الكبيرة أثار التساؤل، كيف استطعت ذلك علما أنك قلت في وقت سابق إنه لا علاقة لك بالبادية؟

● السبب في ذلك هو البحث والتنقيب حسب المعطيات المتوفرة لدي وكذلك الوقت.

■ كم كلفك العثور على شخصية "السي أحمد" بطل "وجع التراب" من الوقت؟

● كلفني تقريبا 9 أشهر، فقط أريد أن أنبه بحكم أني قادم من المسرح (مختبر اللغة) عملت على تطوير لغة البادية، وأدخلت مصطلحات راقية وجديدة للتداول.

الناس كانوا يخجلون من التعبير عن الحب بلغة البادية لكني أدخلت كلمة "شاداه العطفة"، وفي الفيلم الأخير بدل استعمال الكلمات النابية للتعبير عن الفتاة المتمردة اقترحت لها إسم "الخلعة" كتعبير على خلعها من التربية العامة.

من قلبه، فإنه ينجح على عكس ممثلين آخرين لم أستطيع أن أستخرج منهم أي شيء.

■ ما هو مستواها الثقافي؟

● لا أعلم بالضبط، لكن ما أعرفه أنها مازالت صغيرة وتركت المدرسة في الإعدادي على ما أظن، والتقيتها في الكاستينغ بفاس.

■ هناك شخصية أخرى هي تلك التي جسدت دور التايكة، أيضا كانت رائعة حسب رأي بعض المشاهدين.

● هي خريجة المعهد العالي للمسرح وهذا ثاني عمل لها.

■ ارتباطا بشخصية أخرى، هناك من يروج بأن عندك علاقة قرابة مع "المهيدي"؟

● هو ابن أختي محاسب مالي بشركة، تخلى عن مهنته ليمارس التمثيل، وهذا آخر عمل له معي لكي لا يقال إني أشغل عائلتي فقط.

■ آخر أعمالك التي تشتغل عليها تحت عنوان مؤقت هي "بريكيت البطاش، ألن يخرج عن طابع الاحتفاء بالقرية؟

● أعمالي ليست احتفاء بالقرية، أنا أردت أن أناقش مشاكل الناس. فكرت فوجدت في المدينة نفس قضايا البادية، وكديكور وجدت أن البادية أحسن منها لذلك فضلتها.

مواضيع المدينة بالنسبة لي مواضيع مستهلكة وبايخة، في حين أن مواضيع البادية غير مستهلكة، فضلا عن كوننا لا نتوفر على ما يمكن أن نسميه مدينة بالمعنى العالمي. المدينة عندنا نفسها هي البادية، الفرق يكمن فقط في البناء.

■ آخر الأعمال التي تشتغل عليها هو عبارة عن اقتباس، كذلك الشأن بالنسبة للعمل الذي قبله.

● الاقتباس هو نوع من الكتابة وليس ترجمة، له فائدة كبيرة في تحفيز المتلقي على القراءة من جديد.

■ لماذا أنت غائب عن السينما لحد الآن؟

● يمكن أن أشبه ذهابي للتلفزيون باللجوء الاقتصادي لأضمن على الأقل الاستمرار. والتلفزيون يوفر إمكانيات لا تتوفر لا في المسرح ولا في السينما، فضلا عن كونه يمس أكبر شريحة من الناس عن طريق الخطاب اليومي المتكرر.